محاضرة رقم (01) :

البحث، الباحث، الإشراف العلمي :

إنّ تعالق هذه المفاهيم الثلاثة مجتمعة يرسم حيّزا حدوديا يسمى بمنهجية البحث، وذلك يولّد لزاما تعريفا بهذا الحيّز، والذي بدوره يتحدّد في مصطلحين متجاورين وجب التعرّف على معناهما **البحث والمنهجية** .

المنهج في اللغة مأخوذ من النهج، والنهج الطريق، ونهج لي الأمر : أوضحه، وفلان نهج سبيل فلان سلك مسلكه، والجمع نهج ومناهج، وعلى هذا فالمنهج في اللغة يعني الطريق الواضح، أو الخطة المرسومة للسير عليها [1] .

أما في الاصطلاح فالمنهج بصورة عامة هو الأداة و هو الوسيلة التي تعتمد وترتكز عليها المجتمعات في تحقيق أهدافها ومكانها داخل وخارج المؤسسات التربوية التعليمية حيث يمارس المتعلّمون كل قيم ومبادئ وتصورات المجتمع الذي يعيشون فيه وينتمون إليه مستخدمين كل ما يملكون من قدرات عقلية وبدنية وخلفيات ثقافية لغرض تحقيق ما يصبون إليه من توجهات وطموحات وتطلعات تسعدهم وتسعد مجتمعهم فيتقدّم ويرقى بأفراده [2] .

أمّا المنهج العلمي – المرتبط بالبحث – فهو « أسلوب فني يتبع في تقصي الحقائق وتباينها، ويحتوي على عناصر التشويق التي تحفّز القراء على البحث، وتمكّنهم من التعرّف على أسراره، ولهذا لم تكن المناهج قوالب ثابتة تستوجب التقيّد بها كما يعتقد البعض، بل هي

---

[1] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، كتاب النون ..... والفيروزابادي، باب الجيم فصل النون .

[2] - مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م، ص 61 .

أساليب تختلف بالضرورة من موضوع إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، وحسب الظرف الزماني والمكاني، والفلسفة التي دفعت الباحث إلى اختيار الموضوع والبحث فيه ... » [3] .

فالمنهج استخلاصا هو الطريق أو المسلك الذي يرسم من خلاله الباحث مجموع الخطوات التي سيتبعها في عمل ما أو بحث ما، وهو بداية عمل الباحث، إذا لا بداية لبحث دون منهج يسير عليه ويحدّد خريطته .

أولا – البحث :

1 – تعريف البحث :

يوجد عدد من التعريفات التي نسبت لمفهوم البحث العلمي، كل حسب منطلقاته وخلفياته، نحاول فيما يأتي التمثيل لبعضها :

- البحث استقصاء منظم يهدف إلى اكتساب معارف جديدة وموثوقة بعد الاختبار العلمي لها [4].
- هو التحري والاستقصاء المنظّم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بعضها ببعض وذلك من أجل تطوير الواقع الممارس لها فعلا أو تعديله [5] .

---

[3] - مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص 64 .

[4] - محمد عبيدات محمد أبو نصّار – عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي – القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، الطبعة الثانية، 1999م، ص 4 .

[5] - نفسه، ص 4 .

- هو أساس يتضمن جميع الإجراءات المنظّمة والمصمّمة بدقة من أجل الحصول على أنواع المعرفة المصنّفة كافة، والتعامل معها بموضوعية وشمولية، وتطويرها بما يتناسب مع مضمون المستجدات البيئية الكلية الحالية والممكنة واتجاهها [6].
- هو طريقة منظمة وموضوعية في جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها لاستخلاص وتطوير المعلومات لتزويدها للمؤسسة أو صاحب القرار لاستخدامها في عملية اتخاذ القرار [7] .

وتشير الطريقة المنظّمة في التعريف الأخير لضرورة تنظيم وتخطيط مشروع البحث من خلال استخدام النواحي الإستراتيجية والفنية في تصميم البحث وكذلك توقع البيانات المراد تجميعها وأنواع الاختبارات التي بجب أن تستخدم في التحليل، وتتضمن الموضوعية وجوب محاولة عدم التحيّز في انجاز البحث، بمعنى آخر استخدام الطريقة العلمية في عملية البحث [8] .

و البحث في تعريف آخر هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثمّ عرضها عرضا مكتملا بذكاء وا إدراك لتسير في ركب الحضارة وتساهم فيها مساهمة إنسانية حيّة كاملة [9] .

---

[6] - محمد عبيدات محمد أبو نصّار – عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي – القواعد والمراحل والتطبيقات، ص 5

[7] - علي سليم العلاونة، أساليب البحث العلمي في العلوم الإدارية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1416هـ – 1996م، ص 16

[8] - نفسه، ص 16 .

[9] - ثريا ملحس، منهج البحوث العلمية، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م، ص 43 نقلا عن عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، دار النمير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2002م، ص 17 .

وخلاصة لذلك فالبحث العلمي هو عملية يهدف من خلالها صاحبها إلى جمع معلومات أو بيانات عن موضوع ما، وفق منهج ما، وفي العادة يكون ذلك لتحقيق غاية أو هدف معيّن .

2 – أهمية البحث :

تتحدّد أهمية البحث في مجالات عدة ووجوه شتى، غير أنّنا سنذكر بعضها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر في ما يأتي [10]:

- أن لا يوضع سقف للتفكير الإنساني، لأنّ كل بحث يفتح مجالا جديدا للمعرفة كان غامضا ولم يكن معروفا من قبل، ويعطي فرصة لاتساع الفكر وتطوره .
- قبول التعامل مع ما هو كائن وموجود والتعرّف عليه من أجل كشف أسراره وكسب فوائده، فالبحث له مهمة التنقيب عن الحقائق التي قد يستفيد منها الإنسان في حل بعض المشاكل التي تعترض تقدّمه، وتساعده على التغلب عليها .
- تصحيح معلوماتنا عن الأمور التي يتناولها البحث، فهو يصحّح معلوماتنا عن الكون الذي نعيش فيه، وعن الظواهر وكيفية حدوثها .

3 – دوافع البحث :

تتعدد دوافع البحث وتختلف، ودوافع البحث هي الأسباب التي تدفعنا للقيام به، ويصنّفها أهل الاختصاص إلى نوعين [11] :

أ – دوافع ذاتية :

---

[10] - أنظر : مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص 17 – 19 .

[11] - أنظر : نفسه، ص 20 – 24 .

- حب المعرفة .
- التحضير لدرجة علمية .
- الحصول على جائزة .
- الحصول على ترقية .
- الوفاء بمطالب الوظيفة .
- الرغبة في تحقيق فكرة .
- عدم الرضا برأي معين .
- حسب الشهرة والظهور أي اعتبارهما وحبهما .
- الاهتمام الشخصي بموضوع معيّن، أي أن يكون موضوع البحث يرتبط شخصيا بالباحث ويريد أن يكشف أسراره لرغبة في نفسه هو .

ب – دوافع موضوعية :

- وجود مشاكل، وقد أشرنا في أهميته أنّه يساعد على كشف أسرار أشياء والمساعدة على حل مشاكل قد تعترض الباحث في حياته .
- ظهور حاجات جديدة في حياة الأشخاص تحتاج إلى معرفة وحب اطلاع .
- الرغبة في إيجاد بدائل للمواد الطبيعية، وذلك أن تكون هناك مواد نادرة الوجود، فيسعى البحث في إيجاد بدائل لها .
- الرغبة في تحسين الإنتاج .

- الرغبة في زيادة الدخل القومي، أي الوطني .
- الرغبة في تفسير بعض الظواهر .
- الرغبة في التنبؤ، أي محاولة معرفة ما سيكون، خاصة في الظواهر الطبيعية لتجنب الكثير من الكوارث .
- الرغبة في السيطرة على الظواهر الطبيعية .
- الرغبة في تطبيق بعض النظريات .

ثانيا – الباحث :

الباحث هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية، بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة، التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي، فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص وتكوين شخصيته العلمية [12] .

كما أنّ الباحث هو ذلك الشخص الذي له القدرة على تنظيم المعلومات – التي بين يديه –التي يريد نقلها إلى القارئ تنظيما منطقيا له معناه ومدلوله، مرتّبا أفكاره ترتيبا متسلسلا، في أسلوب علمي رصين بعيد عن الغموض والإطالة [13] .

---

[12] - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، دار النمير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2002م، ص 20 .

[13] -عبد الوهّاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، دار للشروق، جدّة، السعودية، الطبعة الثالثة، 1987م، ص 24 نقلا عن عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، ص 20 .

وللباحث عدد من الشروط أو الصفات أو الخصائص التي وجب توافرها فيه، والتي سنفصّل فيها القول في التطبيق، ولكن لا مضرّة من ذكرها في هذا الموضع، وهي : الأمانة العلمية، والصبر، والإخلاص، والرغبة، وقد تكون هناك شروط أخرى في التفصيل .

ثالثا – الإشراف العلمي :

حديثنا عن الإشراف العلمي هو حديث عن علاقة تربط بين شخصين لزمن ما طال أو قصر من أجل قضاء مصلحة ما بشروط وجب توافرها في الأول والثاني، كل بدوره ووظيفته، لأنّ كلّ حرفة توجب معلّم ومتعلّم، نحن في هذه الحرفة (البحث العلمي) المعلّم فيها هو المشرف، والمتعلّم هو الباحث أو الطالب الباحث .

«فلكل حرفة، أو صنعة، لابدّ لها من معلّم يشرف على الأفراد الراغبين في الانضمام إليها، من أجل تلقينهم أصول الحرفة، وإشرافه على تنفيذ هذه الأصول النظرية بشكل تطبيقي، وهنا يدخل عنصر الزمن طال أو قصر كأحد العناصر الأساسية في تعلّم حرفة ما، بالإضافة إلى الجهد المبذول، والدافعية والرغبة في الإنجاز، على هدى من العلم والتجربة ... » [14] .

«إنّ صلة الأستاذ المشرف بالطالب صلة الوالدين بولدهما، وصلة الصديق بالصديق فيها الحزم والمحبة والتقدير، واللطف والحوار المتبادل المدعوم بالتشجيع، وعدم تثبيط الهمة، أو السخرية أو الاستهزاء به من قبل المشرف لطالبه مهما كان عمله ناقصا، وخاصة في البداية، وعدم فرض آرائه مهما كانت صحيحة وصائبة والمشرف الذي يتمتّع بهذه الروح العلمية والأخلاقية يغدو مثالا يحتذى لكلّ طلابه، وموضع ثقة لديهم ... » [15]

---

[14] - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، ص 24، 25

[15] - نفسه، ص 25 .

« ...ويضطلع بمهمة الإشراف العلمي عادة أساتذة متخصصون في الجامعات ممن لهم ممارسة طويلة في مجال البحوث العلمية تأليفا وتوجيها، تهيّئوا لهذا العمل الفكري القياديمن خلال تجاربهم الطويلة ودراساتهم الجادّة، وإنتاجهم العلمي الرفيع الخاضع للمقاييس العلمية والمعايير الجامعية المعتبرة، وهذا النموذج من العلماء المتخصصين، هم الأكفاء، المهيّئون فعلا للإشراف العلمي، القادرون فعلا على نقل الخبرات العلمية المتقدّمة للأجيال الناشئة » [16] .

وعلى ذلك يمكن القول تمييزا للمشرف الحق الجدير بهذه المكانة على أنّه الشخص « الذي يحاول تجديد معلوماته ومعرفة ما استجدّ في مجاله العلمي، وكما يكون هذا بالقراءة فإنّه يتحقّق أيضا بحضور الندوات العلمية وكتابة الأبحاث ... » [17] .

وعن مسؤولية البحث فهي قسمة بين الطالب ومشرفه، وللطالب حصة الأسد في هذه المسؤولية « فالمشرفوإن كان مسؤولا إلى حد ما عن بحث الطالبوما قام به، إلاّ أنّ الطالب وحده هو المسؤول الأول والأخير عن بحثه، وعن نجاحه أو إخفاقه، فلا يجوز والحالة هذه، أن يلقي الطالب اللوم في حالة إخفاقه على أستاذه المشرف ليتخلى عن المسؤولية، وما الأستاذ المشرف إلاّ شرطي السيوجّهه أو يصوّبهإذا ارتكب خطأ، بيد أنّه غير مسؤول إذا وقع على الرصيف، أو حطّت به عجلات العربة » [18] .

---

[16] -عبد الوهّاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص 32 نقلا عن عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، ص 25 .

[17] - نفسه .

[18] - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، دط، 1952م نقلا عن عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، ص 26 .

فالإشراف العلمي في الأخير بصورة بسيطة جدا وواضحة ومفهومة « هو توجيه أستاذ متخصص طالب بحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع محدد، ومساعدته في عرض قضاياه ومناقشتها بكيفية علمية، والأخذ بيده للوصول إلى نتائج لا تتعارض مع معايير العلم وقواعده، ولا مع صفات العالم وأخلاقه » [19] .

[19] - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، سلسلة منهجية البحث – 1، ص 27 .